هلما أنظرا

ذكر القديس متى في روايته عن القيامة: "وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر" (مت٢٨:١). ثم عاد وذكر أن الملاك حثهما قائلاً: "هلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه" (مت٢٨:٦). وفي إنجيل مرقس قيل: "وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنظران أين وضع" (مر١٥:٤٧)، "فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج" (مر١٦:٤)، "ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين" (مر١٦:٥)، "فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا" (مر١٦:١١). وورد في إنجيل لوقا: "وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده" (لو٢٣:٥٥)، "فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها" (لو٢٤:١١) أما القديس يوحنا فقال: "وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باقٍ فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر" (يو٢٠:١)، "وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة" (يو٢٠: ٥-٦)، "فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذي جاء أولاً إلى القبر ورأى فآمن" (يو٢٠:٩)، "وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض" (يو٢٠: ١١-١٢)، "ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً" (يو٢٠:١٤).

أما في قصة إقامة لعازر لما سأل يسوع: "وقال أين وضعتموه" أجابوه قائلين: "يا سيد تعال وأنظر" (يو١١:٣٤).

ليس عبثاً أن تتكرر كلمتا نظر ورأى في قصة القيامة بهذا المقدار. وإن كان الملاك قد حث المريمتين وأمرهما: "هلما أنظرا" (مت٢٨:٦) فإن هذا يعني أننا جميعاً مطالبون بهذه الوصية أن ننظر. والحقيقة أن النظر هو مرادف الإستنارة العقلية بحقيقة أو إعلان. فالنظرة تعني دخول الإنسان إلى مستوى جديد من المعرفة والإستعلان. وربما يكون الفرق بين كلمة نظر وكلمة رأى أن الثانية توحي بالأكثر بالرؤية أي الإستعلان.

من الواضح جداً في الآيات السابقة أن إستنارة الإنسان من جهة حقيقة القيامة لا تأتي دفعة واحدة بل بتدرج شديد. ويذكرنا هذا بقول القديس إسحق السرياني في وصفه لدرجات المعرفة: **"الإيمان هو أكثر حذقاً من المعرفة تماماً كما أن المعرفة هي أكثر حذقاً من الأمور الحسّية".**

١) المريمات ذهبن لينظرن القبر قبل القيامة = أول درجات الإستنارة وهي قبول حقيقة الموت والدفن مع السيد المسيح.

٢) المريمات وبطرس ويوحنا نظرن أشياء مادية وهي القبر الفارغ والحجر والأكفان = براهين حسية ملموسة تثير **الوعي العقلي** بحقيقة القيامة.

٣) رؤية الملاك = إستعلان إلهي يفوق العقل ويعلن بداية الدخول إلى **الوعي الروحي** المبني على الإيمان

٤) نظرت يسوع = المرحلة الأخيرة الحتمية وهي قمة الإستنارة الروحية حيث تكلل التدرج عبر المراحل السابقة التي لا تنفع شيئاً ما لم تنتهِ عند رؤية يسوع القائم والاتحاد به.

ومثلما دعا الملاك البشرية جمعاء متمثلة في المريمتين أن تنظر قبر المسيح الفارغ كبرهان حسي عقلي على القيامة هكذا دعت البشرية السيد المسيح: "تعال وأنظر" قبر لعازر المملوء بفسادها. إنها نظرة متبادلة بين الله والبشرية. فهو ينظر قبرها النتن دليل فسادها، وهي تنظر قبره الفارغ دليل قداسته وعدم فساده. هو يرى موتها، وهي ترى قيامته. هو ينظر إلى الذي لنا ويأخذه لذاته ليهبنا أن ننظر الذي له فيصير لنا. حقاً المجد لك يا رب **!!**